الزيارة الأربعينية ودورها في بناء الفرد والمجتمع

- دراسة اجتماعية تحليلية -

م.م سجاد باقر ناظم
sajad.baqer@mu.edu.iq

م.وفاء انعيم حنتوش
kafamily@mu.edu.iq

كلية الاداب/ جامعة المثنى

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
صفر - ١٤٤٥هـ / أيلول - ٢٠٢٣م

ملخص البحث

اتفق معظم علماء الاجتماع على أن الدين يمثل أقوى وسائل الضبط الاجتماعي بما يحتويه من طقوس وفعاليات على المستوى الفردي والاجتماعي، وكذلك يقوم الدين بالتنمية الاجتماعية الشاملة وتوجيه السلوك وتنظيم المجتمع فقد اهتم السوسيولوجيون بالطقوس الدينية ومعرفة أبعادها وآثارها على الفرد والمجتمع. ان الإمام الحسين عليه السلام يمثل قيمة اجتماعية عالية وشخصية:اريزمية استطاعت النفوذ في اعماق التاريخ الخلود عبر الاجيال فطقوس الزيارة الأربعينية تجسيد عملي حي للتمسك بهذه القيمة التي عبر عنها الأفراد بمسيرتهم السنوية والتي تضم جميع شرائح النسق الاجتماعي في العراق فضلاً عن البلدان الاخرى التي يساهم بعض أفرادها في مراسيم الزيارة اذ ترتبط الزيارة الأربعينية بمعتقدات واصول تربط بين الماضي والحاضر وتحرك،حو المستقبل في:رنفال شعبي ممتد بكل الاتجاهات،حو بقعة مباركة ومقدسة دينيا واجتماعيا هي مدينة:ربلاء والمرقد الشريف للرجل المضحي المخلد في اذهان الاجيال وهو ينادي بالإصلاح مما يترك آثار،فسية واجتماعية بما يكون للزيارة من دور وتاثير على الفرد والمجتمع ويزيل الحواجز الاجتماعية والنفسية والثقافية والطبقية والعرقية والقومية والقطرية، ويعزز معه خلق،سيج اجتماعي تجمعه مبادئ الحق وثوابت الصلاح وينمي روح التكافل الاجتماعي وصناعة الشخصية الملتزمة الرافضة لاشكال الانحراف والظلم والفساد فزيارة الأربعين توفر فرصة لالتقاء شتى الحضارات الشرقية منها والغربية بما يكفل لكل زائر أو صاحب موكب أن يخرج بحصيلة معرفية ومبادئية متنوعة المصادر ففيها تجد الشرقي والغربي والصغار

والكبار والرجال والنساء ومن شتى الأديان والمذاهب والاتجاهات الفكرية في حالة من التوائم والتعايش تكفل تحقيق هذه الثمرة إن تم رعايتها بالشكل المطلوب. أضف إلى ذلك أنها تمثل،قطة تلاق بين الشيعة أنفسهم ومن شتى بقاع العالم وبين مبادئهم الإنسانية التي تم اختصارها بنقطة تدعى:كربلاء

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، الفرد، المجتمع، كربلاء.

The Ziyarte AL-Arba'een and its role in individual and community development: A sociological analytical study

Assistant Professor Sajjad Baqir Kazim
Assistant Wafaa Ineem Hantoush
University of Al-Muthanna - College of Arts

Abstract

Most of the sociologists agreed on the parts of the body and its meeting and social activities with its contents of rituals and activities at the individual level. The lion of religion supports comprehensive social development، directing behavior and organizing society. Sociologists were interested in religious rituals and knowledge of their dimensions and effects on the individual and society. Imam Al-Hussein، peace be upon him، has high social values and a charismatic personality that has been able to influence In the depths of history and immortalized through

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
صفر - ١٤٤٥ هـ, أيلول - ٢٠٢٣ م

generations، the rituals of the fortieth visitation are a living practical embodiment of adhering to this value expressed by individuals in their annual march، which includes all segments of the social system in Iraq in addition to other countries، some of whose members participate in the ceremonies of the visit، as the fortieth visit is linked to beliefs and assets that link the past and the present He moved towards the future in a popular carnival extending in all directions towards a blessed and sacred spot، religiously and socially، which is the city of Karbala and the honorable shrine of the sacrificed man immortalized in the minds of generations as he calls for reform. Which leaves psychological and social effects with the role of the visit on the individual and society and removes social، psychological، cultural، class، ethnic، national and country barriers، and promotes with it the creation of a social fabric united by the principles of truth and the constants of righteousness and develops the spirit of social solidarity and the industry of a committed personality that rejects forms of deviation، injustice and corruption. Various eastern and western civilizations to ensure that each visitor or the owner of a procession comes out with a sum of knowledge and principles of various sources، in which you find eastern and western، young and old، men and women and from various religions، sects and intellectual trends in a state of twins and coexistence that ensures the achievement of this fruit if it is nurtured in the required manner. In addition، it represents a point of convergence between the Shiites themselves and from various parts of the world and their humanitarian principles، which have been summarized by a point called Karbala.

Keywords: Ziyarte AL-Arba'een - Role - Individual - Community - Religious rituals - Social regulation

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c - k a r b a l a . c o m
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى

المقدمة

الزيارة الأربعينية من الموضوعات المهمة في الوقت الحاضر وقد تناولها العديد من علماء الاجتماع بالدراسة والتحليل لأهميتها وارتباطها بالحياة الاجتماعية للأفراد، وتعد وسيلة مهمة للضبط الاجتماعي والإصلاح وبناء الفرد والمجتمع.

إن المجتمع البشري تتصف بالذاتية والعدوان وهما من أبرز السمات التي تطبع سلوك الإنسان لذا فان السيطرة على هذه النوازع وحجزها عن الممارسات التي تؤثر في امن المجتمعات. تظل في مقدمة النشاطات التي يعنى الباحثون بها من أجل المحافظة على استقرار هذه المجتمعات وأمنها، لانها وسيلة من وسائل ضبط السلوك ومنعه من الانحراف عن معايير الجماعة والمجتمع التي يحرص الإنسان على،يل رضاها والانتماء إليها.

فالضوابط الاجتماعية في المجتمع تشكل أساليب الحياة ونشاطاتها وتحدد،ماذجها السلوكية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والأسرية والدينية والسياسية وهذا ما تمثل في الزيارة الأربعينية التي اصبحث أبرز وسيلة للضبط الاجتماعي.

وهذا ما تطلب منا التصدي لدراسة هذه الزيارة من المنظور الاجتماعي لنبين دور المؤسسات الاجتماعية والدينية في تحقيق عملية الضبط في المجتمع ونجاحها فضلا عن الاشارة إلى دور الطقوس الدينية في حياة الجماعة الاجتماعية وتاثيرها فيهم ضمن مجتمعنا الإسلامي.

وقد صرحت بعض الكتابات في الوقت الحاضر بالحاجة إلى تحديث المجتمع وتطويره بما ييسر له الاندماج في بيئة النظام العالمي، إلا أننا ينبغي أن،كون على

وعى بأن مفهوم الحداثة يجب ان يتواكب مع ركيزة أساسية هي الأصالة ، أصالة القيم المميزة للهوية الإسلامية.فكان لزيارة الأربعين الدور المهم في عملية الضبط الاجتماعي، ونموذج الزيارة حقق أعلى درجات الوعي الفكري لجميع المجتمعات بصورة عامة.واصبح لزاما على الصحوة الإسلامية التركيز على أهمية الطقوس الدينية في التربية وبناء الإنسان وتنظيم المجتمع وتحصينه من الافات الاجتماعية التي ازدادت بفعل الغزو الثقافي الغربي والاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي.

وسيتناول البحث المنهجية والمفاهيم والمصطلحات وذلك في المبحث الاول ،ويعرض أهمية ودور الدين والطقوس الدينية في الضبط الاجتماعي في المبحث الثاني ،اما المبحث الثالث فيوضح البحث الآثار النفسية والاجتماعية لزيارة الأربعين وأهمية الطقوس للفرد والمجتمع ثم يعرض الاستنتاجات والتوصيات

والشيء المهم الذي يريد البحث توجيه الأنظار إليه هو كيف،حافظ على ثمار هذا المشروع التعبوي الشعبي المرتبط بقيمة عليا ونجعل الإصلاح والتكافل والصحوة واستلهام دروس:ربلاء مستمرة طيلة ايام السنة وليس في موسم الزيارة فقط

ومن الله التوفيق

المبحث الأول
عناصر البحث ومفاهيمه

أولا : مشكلة البحث

أدى غياب النزعة الدينية لدى الفرد إلى اضطراب مفهوم القيم وانحراف في السلوك، وظهور الكثير من الأفكار والمعتقدات المختلفة بتعاليمها وقيمها في الوقت الحاضر بما يجعله واقعا في الذل والانحرافات والابتعاد عن القيم الاجتماعية بما يهدد تماسك المجتمع ويعيق تطويره، لذلك فان الطقوس الدينية تحقق الضبط الاجتماعي، وتعيد صياغة الفرد وتعطي للمجتمع روحا للتماسك والتكافل والبناء والتنمية وتعد الزيارة الأربعينية من أبرز الطقوس الدينية:ظاهرة اجتماعية مرتبطة بقيم مقدسة لها أهمية:بيرة ودور في تحقيق الضبط للفرد والمجتمع.

و يطرح البحث عدة من تساؤلات،والتي،حاول الاجابة عنها أهمها:

- هل للزيارة الأربعينية دور في بناء الفرد والمجتمع ؟
- كيف يمكن استخدام الزيارة الأربعينية في تحقيق التنمية الاجتماعية ؟
- هل يمكن للزيارة الأربعينية بطقوسها تحقيق السلم والتعايش الاجتماعي ؟
- ما الآثار النفسية والاجتماعية التي تحققها زيارة الأربعين للأفراد؟

ثانيا : أهمية البحث

الدين أهم وأقوى وسيلة من وسائل الضبط، من خلال ما يقوم به من وظائف في حياة الفرد والمجتمع واستقرار النظم الاجتماعية، ولذلك اهتم علماء الاجتماع بدراسته ووضعه على قمة النظم الاجتماعية. والدين،ظام اجتماعي شامل فالدين

يضبط سلوك الأفراد في المجتمع وهو أداة ضبط اجتماعي، لها فاعليتها في ضبط سلوك الأفراد، فحياة الجماعة والتنظيم الاجتماعي لا يمكن أن يستقرا بفعل قوة القوانين الوضعية فقط، بل لابد من الردع الروحي والإيمان بالقيم الاجتماعية، وبالتالي يصبح لهذه السلطة الروحية قوة تفوق قوة القانون وأحكامه أو مظاهر السلطة المادية الأخرى والطقوس الدينية تمارس دورا تربويا وروحيا يجسد الضبط الاجتماعي باوضح صوره.وقد:ان للزيارة الأربعينية دورا مهما حقق الكثير من الآثار النفسية والاجتماعية على الفرد والمجتمع. ويمكن ان تساهم هذه الدراسة في الإضافة العلمية إلى المكتبة البحثية للزيارة الأربعينية واظهارها للمحافل العلمية.

ثالثا : اهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى:

١. تعرّف مفهوم الزيارة الأربعينية ودورها وآثارها في الفرد والمجتمع
٢. تعرّف تاثير ودور الطقوس الدينية وعلاقته بالضبط الاجتماعي.
٣. تعرّف دور الزيارة الأربعينية في تحقيق التنمية الاجتماعية والإصلاح الاجتماعي.
٤. تعرّف الآثار النفسية والاجتماعية التي تحققها زيارة الأربعين للأفراد.

رابعا : منهج البحث

إن استخدام المنهج العلمي في العلوم بواسطة مجموعة من الحقائق العامة ليصل إلى،تيجة معلومة ، وفي هذا البحث سيتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، لمعرفة دور الطقوس الدينية في التربية والضبط الاجتماعي. يعد المنهج الوصفي في البحث من المناهج الشائعة الاستخدام في البحوث الإنسانية،وهو طريقة تعتمد على

دراسة الظاهرة ووصفها وصفا دقيقا من جميع جوانبه سواء:ان من خلال وصف الظاهرة وتوضيح خصائصها،او من خلال وصف الظاهرة وصفا رقميا يوضح مقدارها أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الاخرى لغرض معالجتها ووضع الحلول لها. (الحسن،ط١، ص ٥١، ٢٠٠٥).

إن المنهج الوصفي طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للظاهرة المدروسة لانه منهج يهتم بدراسة الظواهر:ما هي موجودة في الواقع، إضافةً إلى أنه يهتم بوصف الظاهرة وصفًا دقيقًا.

خامسا : المفاهيم والمصطلحات

١- الزيارة الأربعينية The Arba'een Visit

الزيارة في اللغة: من مجموع:لمات اللغويين والمفسرين تحصل أن الزيارة هي القصد والملاقاة زور، زاره، زيارة، وزورا، قصده فهوا زائر و زور وقوم زور وزاور مثل سافر وسفر وسفارة ونسوه زور أيضاً و زور وزائرات والمزار يكون مصدراً وموضع الزيارة والزيارة في العرف قصد المزار إكراماً له واستئناساً به (الفيومي، ط ٣، ص٢٦٠).

(تزاوروا) زار بعضهم بعضاً والتزوي :رامة الزائر وإكرام المزور للزائر، والتزوير أن يكرم المزور زائره ويعرف له حق زيارته. والزور(الزائر) وهو الذي

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/العدد الأول/ السنة الأولى

يزورك: يقال رجل زور، وفي الحديث إن لزوارك عليك حقا، وهو في الأصل مصدر، وضع الاسم:صوم ونوم، بمعنى صائم ونائم (الزبيدي،ج٥، ص١٤٥، ٢٠١١).

أما اصطلاحا فالزيارة لا تكاد تخرج عن المعنى اللغوي وان:ان المتبادر هو زيارة القبور غالبا (عبد الحميد، ص١٥) والزيارة الأربعينيه : هي زيارة الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر بمناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاده مع صحبه، ويسعى أتباع أهل البيت عامة وشيعة العراق خاصة لالتزام هذه الزيارة والحضور عند حرم الإمام الحسين، فيقوم الكثير منهم بالسير مشياً لمسافات طويلة متجهين صوب المرقد الطاهر في:ربلاء ومن شتى المدن والقرى، حتى أن مسيرة الأربعين أخذت تمثل أكبر تجمع لأتباع أهل البيت عليهم السلام والتي لم يسبق لها مثيل في العالم، وبالتحديد في السنين التي تلت سقوط،ظام حزب البعث بعد ٢٠٠٣.

٢- الدور The Role

إن للمكانة الاجتماعية علاقة متلازمة مع الدور الاجتماعي فعند تحديد مفهوم المكانة الاجتماعية لا يمكن تجاوز مفهوم الدور الاجتماعي (خليل العمر، ص١٩٣، ١٩٩٠).

اذ ان هناك علاقة وثيقة بين الدور والمكانة،فالأدوار هي أنظمة إلزامية يفترض بالفاعلين الذين يقومون بها الخضوع لها وهناك حقوق مرتبطة بهذه الالتزامات،أي ان لكل دور اجتماعي مجموعة حقوق وواجبات اجتماعية معينة فواجبات الدور هي مجموعة التصرفات التي يقوم بها لاعب الدور الاجتماعي اثناء تصرفاته وعلاقته بالأخرين،فالدور في ارتكازه على الحقوق والواجبات يرتبط بوضع محدد للمكانة

داخل الجماعة أو في موقف اجتماعي معين،وفقا لذلك يتحدد دور الفرد في أي موقف عن طريق مجموعة من الصفات يعتنقها الاخرون:ما يعتنقها الشخص،فسه،ومنه فان الدور هو سلسلة،مطية لأفعال متعلمة أو اعمال يقوم بها الفرد في موقف تفاعلي،مثال دور الزوجة الام العاملة خلال تفاعلها مع المنزل والعمل ومن ثم تأثير ذلك على الاستقرار الاسري. WWW.SWMSA.NET .

ويمكن القول بان دورالزيارة الأربعينية :- هو مجموعة الاعمال والآثار التي تقدمها الزيارة الأربعينية للمجتمع من خلال ممارسة الأفراد لطقوس الزيارة من المشي وتقديم الخدمة والمشاركة في المواكب الحيسينية والحضور في المجالس الحسينية والبكاء واستلهام المواعظ التي تنعكس ايجابا على سلوك الأفراد وإصلاحهم وتحقيق التكافل و الامن المجتمعي.

٣- الفرد The Individual

في معجم: القاموس المحيط -فرَدَفرَدَ بـ / فرَدَ عن / فرَدَ في يَفرُد، فُرودًا، فهو فارِد، والمفعول مفرود به :-فرَد بالرأي انفرد به، استبدَّ به، لم يُشرك معه أحدًا فيه :-فرَد بالقرار.

فرَد عن أصدقائه: اعتزلهم، تنحّى عنهم فرَد في مكان منعزل: توحَّد، خلا بنفسه.

81%D8%B1%D8%A%HTTPS://WWW.ALMAANY.COM/AR/DICT/AR-AR/%D9

وهو إنسان شخص أو أي شيء محدد يشكل:ينونة مستقلة بحد ذاتها، أي أنه غير قابل للانقسام والتجزئة، فيعامل:كل واحد. بحسب المفهوم الشائع بين الناس فإن لفظة فرد التي مجموعها أفراد تشير إلى الأشخاص. يشكل مجموع الأفراد،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c - k a r b a l a . c o m
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى

والمجتمع. فالفرد بالمعنى العام الوجود الفردي المنفرد في،وعه ولايوجد احد مثله (الانصاري، ط١، ص ٧، ٢٠٠٨).

٤- المجتمع The society

المجتمع لغة: جاء أصل:لمة المجتمع في اللغة العربية من الفعل (جمع) (يجمع) ويعني إجماع كل شيء (والجماع) أخلاط الناس، وقيل (مجتمع) هم الضروب المتفرقة من الناس ويقال أمر بني فلان ب(جمع) و(جمع) بالضم والكسر فلا تفشوه واي مجتمع فلا تفرقوا بالإظهار (ابن منظور،ج٣، ص٣٥٧).

والمجتمع اصطلاحا هو:ائن عضوي يظهر خلال تجمع الكائنات العضوية الفردية (تيما شيف، ص٦، ١٩٨٣).

وكذلك هو اسر واتحادات اجتماعية تتجمع في امم واحدة ثم إنسانية جميعاً (تيما شيف، ص٧٦).

وعرفه اخر بانه الكل المنظم الذي يجزئ اجزائه الواحدة عن الاخرى بطريقة لا تكون معقدة على اي شيء عن ذلك الكل (محمد، ص١١٧، ط٢، ١٩٨٩).

والمجتمع أيضاً: مجموعة من الأفراد تقطن في بقعة جغرافية محددة ومعترف بها وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعية والاهداف المشتركة اساسها اللغة والمصير المشترك الواحد (هاشم، ص١٣، ٢٠١٤).

فالمجتمع،ظام قائم بذاته بمعنى انه مجموعة اجزاء ذات علاقات فيما بينها:أجزاء ودوافع:وحدة متكاملة مكونه على،سق يخضع لقوانين الطبيعة (ملكاوي، ص٧٣، ط١، ٢٠١٢).

ويعرف إجرائيا: مجموعة اشخاص تعيش في موقع معين بينهم عليقات ثقافيه واجتماعية ولهم عادات وتقاليد ومعتقدات طرق الحياة العامة.

ويمكن تعريف المجتمع بانه مجموعة من الأفراد الذين تربطهم علاقات وثقافة وقيم وعادات وتقاليد وطقوس واهداف وبقعة جغرافية واحدة.

٥- الطقوس الدينية Religious rituals

الطقوس في اللغة العربية جمع مفرده طقس وهو حالة الهواء باعتبار الصحو والمطر والحر والبرد إلى غير ذلك، ويطلق عند النصارى على شعائر الديانة واحتفالاتها (ابن فارس، ج ٢، ص ٣١٩، ١٩٧٩).

واصطلاحا هي مجموعة السلوكيات والأفعال والأقوال التي يقوم بها الإنسان بصفة متكررة يتفق عليها المجتمع، ذات علاقة بالدين والسحر والمعتقد الاجتماعي، يحدد العرف الاجتماعي دوافعها وأغراضها وترجع أصول هذا المصطلح إلى الكلمة اليونانية (TAKSIS) والتي تعني،ظام أو ترتيب (ابن منظور، ج٦، ١٩٨٨، ص١٦٩).

وكما يعرفها علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية هي مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي أو الجماعة للقيام بها (الزحيلي، ص٥٣، ١٩٨٥).

ويمكن ان تعرف الطقوس بانها العبادة العامة المألوفة التي تقوم بها مجموعة دينية طبقاً لتقاليدهم المعينة.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول/ السنة الأولى

الضبط الاجتماعي Social control

في اللغة ضبط الشيء يضبطه ضبطاً وضباطة حفظه بالحزم. فهو ضابط أي حازم. وأخذه أخذاً شديداً وأحكمه وأتقن عمله وقهره وقوى عليه، وضبط الكاتب الكتاب صححه وشكله (البستاني، ص ١٩٣٠،٨٢٧)

ضبط الشيء حفظه بالحزم والأضبط الذي يعمل بكلتا يديه ومنه ضبط الرجل يضبط، والأنثى ضبطاء (ديم وأسامة مرعشلي، ط١، ص٦٣٦، ١٩٧٥).

ضبطة ضبطاً اي حفظه بالحزم وأحكمه وأتقنه ويقال ضبط البلاد وغيرها أي قام بأسرها قياما ليس فيه،قص. وضبط ضبطاً عمل بيساره:عمله بيمينه فهو أضبط وهي ضبطاء. وتضبط فلاناً أخذه على حبس وقهر (الوسيط، الجزء الاول، ط٢، ص٥٣٣، ١٩٧٢).

أما اصطلاحا فيعرف بأنه استخدام القوة البدنية أو الوسائل الرمزية لفرض أو إعمال القواعد أو الأفعال المقررة. ويكون الفرض بالإجبار والقهر، أما الإعمال فيكون بالإيحاء والتشجيع والثناء وغير ذلك من الوسائل (الساعاتي، ط٣، ص١٢، ٢٠٠٠)

و يشير إلى مختلف العمليات التي تهدف إلى جعل سلوك الأفراد متوافقاً مع ثقافة المجتمع وإلى أن يسلكوا على وفق أنماط السلوك المتعارف عليها اجتماعياً (أبو زيد، ط ١، ص١٩٨٠،٢٧)

وهو مجموعة القيم والمعايير يمكن من خلالها وبواسطتها تصفية التوترات والصراعات التي تنشأ بين الأفراد حتى يمكن تحقيق التماسك بين الجماعات وتسهيل إجراءات التواصل بينها (الخريجي، ص٧، ط ١، ١٩٧٩)

وهو مجموعة القواعد الرسمية وغير الرسمية المنظمة للسلوك الإنساني والتي تضبط سلوك الفرد من خلال مجموعة القواعد الدينية والقانونية والقواعد المتوارثة الاخرى من عادات وتقاليد واعراف سائدة في المجتمع والتي تحدد انماط السلوك المقبول والغير مقبول (العادلي، ص ٤٨، ٢٠٠٣).

المبحث الثاني
دور الطقوس الدينية في الضبط الاجتماعي

اتفق معظم علماء الاجتماع على ان الدين أهم وأبرز وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي فماهو دور الدين عامة والطقوس الدينية خاصة في تهذيب سلوك الفرد وتنظيم العلاقات الاجتماعية.

أولا :- أهمية الدين للفرد والمجتمع

جاء الدين من قوة فوق البشرية، فالأوامر الدينية بمنزلة واجبات وعلى الإنسان إن يلتزمها في سلوكه فواجبات الدين وواجبات الأخلاق تشترك في خاصية واحدة هي أنها أعمال تلزمنا خلقيًا، وقد ساعد ذلك في التقريب والمزج بين عناصر الدين ومقومات الأخلاق، واتحدت:ذلك الأفكار الخلقية بالقواعد الدينية وكذلك فإن جوهر القيم الخلقية يكمن في الدين، فالأخلاق في ارتباطها بالقيم الدينية تشكل قوة فاعلة مؤثرة في سلوك الأفراد وفى تصرفاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية. فالدين هو ذلك القوة الخفية التي يحملها الإنسان، ويظهر أثرها في سلوكه (بأقواله و أفعاله) وعلى التزامه، فبها تكون سيطرة الفرد على أهوائه وغرائزه، وبذلك يتحقق الضبط الذاتي

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/العدد الأول/ السنة الأولى

للفرد، مع الإيمان بوجود الرقيب الإلهي الذي لا يغفل ولا ينام (مكروم، مجلة:لية التربية العدد ٢٧، ص٢٠١، ١٩٩٥).

لذا يعد الدين أهم وأقوى وسيلة من وسائل الضبط، من خلال ما يقوم به من وظائف في حياة الفرد والمجتمع واستقرار النظم الاجتماعية، ولذلك اهتم علماء الاجتماع بدراسته ووضعه على قمة النظم الاجتماعية. فالدين،ظام اجتماعي شامل يضبط سلوك الأفراد في المجتمع يقوم بالتهذيب الروحي والإيمان بالقيم الاجتماعية، وبالتالي يصبح لهذه السلطة الروحية قوة تفوق قوة القانون وأحكامه أو مظاهر السلطة المادية الأخرى (اصر، ٢٠٠٩، ص٣).

وكذلك يقوم الدين بالتنمية الاجتماعية الشاملة وضبط السلوك والقيم السلوكية والأخلاقية التي شرعها تعد أسسًا ومنطلقات فاعلة للنهوض بالمجتمع ودفعه إلى طريق التنمية الشاملة بالبناء الاجتماعي لتحقيق التوازن من خلال النظم الاجتماعية التي تترابط فيما بينها حتى إذا اختل أحد النظم:الأسرة مثلا ترك تأثيره على النظم الأخرى (القرضاوي، ط ٢ ، ص ٧٠، ١٩٩٥).

وقد:ان الدين في السابق المصدر الأساس للقانون، وبالتالي فهو وسيلة ضبط مهمة في المجتمع فالقانون المصري والبابلي والهندي واليوناني:ان ينظر إليه على انه من صنع الآلهة،:ما أن الكنيسة:انت في أوربا قوة اجتماعية تفوق قوة الدولة وفي العصر الحديث بالرغم من أن الدين والدولة يعملان بشكل مستقل في:ثير من دول العالم إلا أن الدولة لا تزال تستند بسلطتها إلى الكثير من القواعد الدينية ذات التأثير الاجتماعي:أمور الزواج والأحوال الشخصية وبعض أنواع السلوك الاجتماعي (الجابري ، ص١٠٧، ٢٠٠٥).

ثانيا :-أهمية الطقوس الدينية

تقوم الطقوس الدينية التي يؤديها الفرد أو الجماعة يوميا أو يقومون بمراسيم خاصة على تربية الفرد من الداخل ووضع ضوابط تكون على،وعين :

الضابط الذاتي : في داخل النفس الإنسانية يتحقق اذا تمكنت الطقوس من،فس الفرد حتى تشكل ضابطا خلقيا يحاكم الإنسان،فسه بنفسه.

ضابط اجتماعي: مصدره المجتمع، يتكون من خلال طقوس جماعية: الصلاة الجماعية أو زيارة الأربعين تحث على المعروف والأمر به ومحاربة المنكر والنهي عنه قال تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران، اية (١١٠)).

حتى تصبح محددات السلوك المقبول في المجتمع والسلوك المرفوض فيه جزء من معايير الضبط داخل المجتمع وهو الهدف من اعادة هذه المراسيم والطقوس.

ولذلك:ان لابد للضبط أن يترسخ أولا في أعماق النفس من خلال الالتزام الداخلي انضباط الذات إحياء الضمير حتى يصبح ذا أثر ودلالة على سلوك الفرد، فالطقوس الدينية أهم أشكال الضبط الاجتماعي، تحقق لنا وبفاعلية هذا الأثر، ولذا:ان لزامًا أن،منح هذا الشكل حقه من البحث والاهتمام، ولعل ما تعيشه الأمة في هذا العصر يزيد من حجم الاهتمام بهذا اللون من ألوان الضبط الاجتماعي،:ما أننا لا،تجاوز إن قلنا أن جميع أشكال الضبط الأخرى تدخل تحت لوائه. أو بمعنى

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/العدد الأول/ السنة الأولى

آخر لها أصول تنبثق من الدين وبالأخص الدين الإسلامي (مكروم، ص٢٠٦)

لا شك أن وظيفة الضبط التي يمارسها الدين الإسلامي على أفراد المجتمع تعد وظيفة مزدوجة، فهي وظيفة لتحديد السلوك الصادر من أفراد المجتمع باتجاه معايير السلوك المتعارف عليها في المجتمع، والأخرى إرشاد النسبة القليلة باتجاه التقويم الصحيح للسلوك ضد الانحرافات التي تظهر في:ل مجتمع (البوطي،ط٢، ص٩٦، ١٩٩٣).

لذلك فإن الدين الإسلامي قد،جح في رسم العلاقة بين الفرد:إنسان ينتمي إلى المجتمع الأكبر، والى الآخرين الذين يشكلون بمجموعهم المجتمع الكلى،وأستطاع أن يقلص النزعات بين الفرد ونفسه وبين الفرد والآخرين من خلال استخدام الوسائل التي يمارسها الدين في الارتقاء بسلوك الفرد وتنظيم تكوينه النفسي الداخلي الذي يؤدى به حتماً إلى الراحة النفسية الخالية من اضطرابات العصر وكثرة مثيراته وتعدد مصادره الخارجية منها والداخلية التي تنشأ من الوسوسة ثم الصراع الذي يؤدى إلى فقدان الاتزان الانفعالي (الكيلاني، ص١٩، ١٩٩٦).

ثالثا :-دور الطقوس الدينية في التربية

السلوك الأخلاقي في الإسلام هو:ل سلوك خير يقوم به الإنسان بإرادة خيره ولغاية خيره. والإنسان الأخلاقي هو الإنسان الخير في حياته الظاهرة والباطنة،لنفسه ولغيره على حد سواء.

أن المبادئ الأخلاقية التي جاء بها الإسلام والتي ينظم بها الحياة الأخلاقية تشمل شتى سلوك الإنسان لحياته الخاصة ولحياته مع غيره أيضا وتلك المبادئ الأخلاقية تحمل قيمًا مختلفة فنجد هناك قيمًا اجتماعية وعلمية وإنسانية وسياسية

واقتصادية وما إلى ذلك. وتلك القيم ليست،سببية وإنما هي ثابتة لا تتغير،لأن الحقائق ثابتة في ذاتها وكذلك قيمها ثابتة.وتتضح تلك الحقيقة لدارس الأخلاق إذا فرق بين القيم، الأخلاقية الأساسية والعادات الأخلاقية. ولكن الذي يتغير تقييم الناس لها من حيث إعطائهم قيمة:ثيرة أو قليلة بحسب الظروف والأحوال (حجاب، ص٣٤، ٢٠٠٨).

فالدين والأخلاق:لاهما يهدف لبيان الخير ويهدى إليه،ويعنى بيان الشر وتبغيضه إلينا، والأخلاق هي مجموعة القواعد التي بها،عمل الخير ونتجنب الشر، أو مجموعة قواعد السيرة الطيبة المحمودة التي يقبلها الناس عامة في:ل عصر وزمان (الغزالي، ط ٤، ص٤٨ ، ٢٠٠٥).

المبحث الثالث

الآثار النفسية والاجتماعية لزيارة الأربعين

إن أهم شئ في زيارة المراقد هو ما تعطيه من آثار،فسية واجتماعية ومدى التاثير الايجابي الذي تتركه على المجتمعات وذلك لارتباطها الوثيق بالمعتقدات وما تخلق من تلاحم وثيقا واندماجا روحيا يؤدي إلى مد الجسور بين الشعوب عامة وبين أفراد المجتمع الواحد بصورة خاصة بما تؤديه من ادوار سياسية واجتماعية تستحق ان يدرسها المختصون في العلوم الاجتماعية (الكرباسي، ص٣٥ ، ٢٠٠٣).

ولذلك سيعرض البحث أهم آثار الزيارة الأربعينية :

أولا : الآثار النفسية

يبدأ شوء القيم عند الفرد منذ الطفولة المبكرة عن طريق الملاحظة والاكتشاف ثم التقليد، وبعدها يدرب عليها ضمن القوانين والضوابط الأسرية والاجتماعية. وبعدها تصبح هذه القيم مبادئ ومعايير يضعها الفرد لنفسه وبها يضبط تصرفاته حسب ما يقتضي:ل من الأسرة والمجتمع، وهي بمثابة مكونات الشخصية، وكل قيمة أساسية لا تتغير،وقد تتطور،إلا إذا تأثر الشخص تأثرا عميقا بمعطيات أو مواقف أو معارف جديدة،كما أن بعضا من هذه القيم يمكن أن تعمل الجماعة على تغييرها عندما تكتشف أن قيما أخرى جديدة لها الدور الفعال أكثر من التي وجدت، وبالتالي تعمل على غرسها في أفرادها. (تعوينات،،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد١٨، ص١٣٩، ٢٠١٥).

إن الزيارة الأربعينية تمثل اعلى وأبرز القيم لدى الفرد المسلم بما تعبر من ارتباط بالإمام الحسين عليه السلام وهي:فيلة بتعزيز الارتباط بالله تعالى عبر تحويل ألفاظ الحب والأحاسيس والولاء للإمام الحسين عليه السلام من أتباعه ومحبيه، أو مشاعر الإعجاب بالقضية التي جسدها من قبل غير أتباعه، إلى ولاء حقيقي قوامه الموالاة للحق والعدل والإنصاف والثبات، والبراءة والكفر بالطواغيت والمستكبرين والظالمين. بهذا المعنى، يصبح الحب هو المحرك العملي الذي يستمد منه الإنسان قوة الارتباط بالمعاني النبيلة والقيم الرفيعة. ويؤهل هذا الشق العملي الإنسان للتحرك في بيئته ومجتمعه وفق المفاهيم الإيجابية سواء الإيمانية أو العملية في ضرورة العمل الجاد والإعداد وعدم الخمول واليأس والركون للظلم والظالمين. هذا، وتؤثر الأجواء والمظاهر التفاعلية في الزيارة وأثناء رحلة المشي في ترك انعكاسات،فسية؛ هي في

الجملة من الممارسات الديناميكية ما بين العناصر العقلية والقلبية بما يؤمن،وعًا من التحرر الروحي خارج الممارسات التقليدية الحياتية والروتين الأدائي والفكري الظالمي، (HTTP://BURATHANEWS.COM/ARABIC/ARTICLES/399939))

ثانيا : الآثار الاجتماعية

في محاولة لفهم الطقوس الدينية من الناحية السيوسيولوجية علينا الانتقال بها من المستوى العقدي إلى المستوى الاجتماعي لتفسيرها ومعرفة المعاني الاجتماعية والاسياسية والاقتصادية ،فالطقوس لها صفة الاسترجاع الجماعي الذي يعيد الذاكرة إلى اصول الدين والقيم والاساطير وتذكر ماجرى في الماضي والحفاظ عليها والاستلهام منها الدروس التربوية. (الحيدري، ص ٢٠١٧،٧٨).

أن المجتمع هو أساس،شات القيم، وهي وليدة العقل الجمعي وترتبط بحياتنا العملية ارتباط شديدا. (عبد المعطي، المجلة الإجتماعية القومية، العدد الأول،١٩٨٠،ص١٠٦).

وقدسية الزيارة الأربعينية تنعكس في رمزيتها على قوة ترابط المجتمع الواعي بحقوقه وطاقاته واجتماعه حول القضية الحسينية بما ينجح أداء المراسم والطقوس. وتظهر هذه القوة بين الزوار بر الممارسة العملية لمختلف المفاهيم الثقافية والصفات الأخلاقية الواردة أعلاه بما يعكس وجود،قطة تحول في مسار بناء الإنسان وفق النموذج الحسيني في التضحية والإيثار والشجاعة والغيرة والعلاقة مع الله تعالى. وتكشف الزيارة حالة من التعافي الايجابي الكبير في السلوك الاجتماعي للزوار، خاصة وأنها تمتحن الزائر بسلوكياته وأخلاقه ومواقفه وكلماته.

وتعد الفئة الشبابية محور القوة الاجتماعية لما يختزن هؤلاء من طاقات وأفكار

قيد الاستقطاب في صناعة المجتمع الحسيني المهدوي. من هنا، يصبح التعاون بين مختلف الفعاليات الثقافية والدينية والتربوية لتوجيه هذه الفئة وتهذيب مشاعرها ومظاهرها وصقل طاقاتها في طريق خدمة المشروع الحسيني وحفظ أهدافه، بالتوازي مع العمل على تحصينها إمام المشاريع التغريبية الاجتماعية والثقافية التي تعمل على استلاب الشباب من البيئة المؤمنة تحت عناوين التحديث ومجاراة العلوم العصرية، لا سيما عبر مواقع التواصل الاجتماعي. إن الزيارة الأربعينية عملية صقل للروابط الاجتماعية والأسرية وللمشاعر الإنسانية فضلًا عن بلورة القيم الحضارية بين الشعوب المختلفة، بما يزيل الحواجز الاجتماعية والنفسية والثقافية بينها في الطبقية والعرقية والقومية والقطرية، ويعزز معه خلق،سيج اجتماعي تجمعه مبادئ الحق وثوابت الطريق (الظالمي، ٢٠٢١).

يشكل الشباب فئة ممتازة فى أى مجتمع، بل هم أكثر فئات المجتمع حركة ونشاطاً، ومصدراً من مصادر التغيير الاجتماعى،:ما تتصف هذه الفئة بالإنتاج والعطاء والإبداع فى:افة المجالات، وكما هو واضح المسيرة الأربعينية فهم المؤهلون للنهوض بمسئوليات بناء المجتمع والقيم(ثورة الحسين ﷺ) هي الضابط والمعيار الأساسى للسلوك الفردى والاجتماعى، ولا يمكن تحديد الأهداف التربوية لتكون معبرة عن طبيعة الإنسان وطبيعة المجتمع إلا عن طريق القيم، الأمرالذي يؤكد الحاجة إلى المسئولية المشتركة من قبل المؤسسات الاجتماعية فى تعميق القيم وتنميتها لدى الشباب، واستغلال المناسبات الدينية لتعزيز بناء جيل واعي ياخذ قيم:ربلاء ليجعلها في ديناميكية التغيير،حو مستقبل افضل .

وعليه يمكن تلخيص أهم الأبعاد الاجتماعية لزيارة الأربعين الكربلائي، ٢٠١٨ موقع الانترنيت (HTTPS://MASOM.IMAMHUSSAIN.ORG/FILES/478):

١. التلاقح الفكري . زيارة الأربعين توفر فرصة لالتقاء شتى الحضارات الشرقية منها والغربية بما يكفل لكل زائر أو صاحب موكب أن يخرج بحصيلة معرفية ومبادئية متنوعة

٢. تكريس ثقافة العمل التطوعي: فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى:ربلاء ولعدة أيام تجد الشيبة والشباب؛ الرجال والنساء في حركة متواصلة يبذلون جهودا جبارة وأموالا طائلة عن قناعة وإخلاص دون أدنى تذمر أو إحباط ودون أي أجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه.

٣. تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي: زيارة الأربعين عندما تجمع بين العمل التطوعي من جهة والعطاء المادي والروحي اللامحدود ودون مقابل من جهة أخرى بذلك تبلغ ذروة التكافل التي لم تبلغها المؤسسات الدولية.

٤. القضاء على التمييز العنصري وتكريس ثقافة المساواة والتواضع والتذكير بالاخوة الإنسانية عامة والإسلامية خاصة: زيارة الأربعين بما تستمده من الإمام الحسين عليه السلام من قيم دينية ومبادئ إنسانية ورصيد فكري رصين تمكنت من اذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة إلى:ربلاء

٥. تمنح الفرد الكثير من القيم الإنسانية التي تساعد في بناء مجتمع متماسك وتمنحه القدرة على الصمود بوجه:ثير من المزالق ومن هذه القيم (ترسيخ الإيمان، الحرية، العالة، الصبر...).

٦. تذكير المجتمع بالمبادئ الحسينية الإنسانية.

٧. تعد فسحة للتعبير عن عاطفة ممزوجة بالفكر والتعقل مما يثمر،ضوجا في المنهج الإيماني والإنساني على حد سواء.

المبحث الرابع
الاستنتاجات والتوصيات

أولا : الاستنتاجات

١. الطقوس الدينية من أهم وسائل إحياء الدين في النفوس وإبراز مظاهر شعائره.

٢. زيارة الأربعين من أبرز الطقوس الدينية في المجتمع العراقي ولها دور في الضبط الاجتماعي.

٣. تجسد زيارة الأربعين المنهج المتكامل الذي يمثل مجتمع إسلامي، حيث جسدت المنهج الإنساني من خلال طقوسها الفردية والجماعية في استقبال الزائرين والمحاضرات التي تقيم الفرد روحيا. وتحث على التكافل الاجتماعي

٤. ان الدين هو أبرز وسيلة للضبط الاجتماعي في المجتمع.

٥. ان الطقوس الدينية تمارس ضبطا ذاتيا وتجعل الفرد مهذبا ملتزما من الداخل وهو ما لم تحققه وسائل الضبط الاخرى في المجتمع.

٦. توجد علاقة ممتازة بين القيم الإسلامية والنمذجة المقدسة والتربية وهي الغاية من القصص القرانية واحاديث الرسول ﷺ واحياء مراسيم وشعائر اهل البيت عليهم السلام.

٧. ان زيارة الأربعين تمثل أبرز الطقوس الدينية وأكبرها التي لها آثار،فسية واجتماعية تماثلت في الضبط الاجتماعي وإصلاح الفرد والمجتمع.

ثانيا : التوصيات

١. على المؤسسات التربوية ابراز دور الدين في المناهج التربوية والتركيز على ثمار الزيارة الأربعينية.

٢.على الاسرة ولاسيما الابوين استعمال الاسلوب التربوي المناسب لابناءها من اجل ترسيخ الدين السليم الذي يمكن ان يحقق الضبط الذاتي للابناء.

٣.على المؤسسة السياسية استغلال مراسيم الزيارة الأربعينية بما يعزز السلم الاجتماعي وابعاد التطرف في الدين ومحاربة الطائفية التي تبعد الدين عن اهدافه الرئيسية في تهذيب الإنسان وضبط المجتمع.

٤.على وسائل الاعلام التركيز على الابعاد النفسية والاجتماعية للزيارة الارعينية لتحقيق ثمارها وابراز صورها الحضارية المتمثلة باهدافها الإصلاحية والتربوية.

٥.الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في شبكة الانترنت، وكذلك المنتديات الافتراضية المتنوعة، في موسم الزيارة الأربعينية لنقل الحماس الشعبي وقيم البناء الأخلاقي الرصين والعقائد الاصيلة إلى الاخرين.

٦.على المؤسسات الدينية زيادة التركيز على الزيارة الأربعين واستغلالها لتهذيب الزائرين وتحصين فكرهم وسلوكهم من التطرف والانحراف وتذكير المجتمع بالمبادئ الحسينية الإنسانية.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c - k a r b a l a . c o m
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى